المتخيل الشعبي وتفسير لبعض الأمراض والأوبئة بالمغرب

"مدينة فاس وضواحيها نموذجا"

الباحثة لبنى قهواجي
باحثة في التاريخ والتراث/ دكتوراه في التاريخ المعاصر
المغرب

مقدمة

تعد الأمراض والأوبئة من أهم التحديات التي واجهت الإنسان، وهددت وجوده وشكلت خطراً عليه، لذلك حرص على حفظ صحته ووقايتها من مختلف العلل الجسدية والنفسية، مستعملاً أساليب وأشكالاً علاجية تنوعت بحسب التجارب الحياتية والمعارف والمهارات والمكتسبات القبلية.

والمجتمع الفاسي بضواحيه كغيره من باقي سكان المغرب، اعْتَاد على التداوي من العلل والأسقام عبر العديد من الممارسات العلاجية المبنية على التجربة والتي أضحت تُعرف بالطب التقليدي[1] أو الطب الشعبي، المستوحى من تراكم تجارب الأفراد والجماعات في البوادي والمدن على السواء، يعتمد، بشكل أساسٍ، على النباتات والأعشاب والمساحيق، وبعض الأغذية، كما قد يلجأ إلى الكي والنفث، إضافةً إلى اللجوء إلى بعض الطقوس الدينية والسحرية وزيارة الأضرحة وتعليق التمائم.

أمّا عن مداخلتنا فقد حاولنا التركيز على ثلاثة نقاط رئيسة أهمها:

أولا– ثقافة المرض والوباء.

ثانيا . تشخيص طبيعة الأمراض والأوبئة.

ثالثا – المعتقد وأسباب المرض والوباء.

أولا– ثقافة المرض والوباء.

1– المرض:

يعد المرض بمثابة خلل في الوظيفة أو إحساس بالألم أو كلاهما[2]، وتحدث الأمراض نتيجة للإصابة ببعض الفيروسات والبكتيريا، مثلها مثل الكائنات الحية تنحو نحو التكاثر من أجل الحفاظ على نوعها في الإنسان أو الحيوان، مما ينتج عنه سموم ومواد ضارة عديدة[3] تؤدي إلى الإصابة بالمرض أو الوفاة في الكثير من الأحيان.

وتسببت أمراض الموت التي كانت متوطنة في المغرب كما هو الحال للجُدري والجُذام والزُّهري في وفاة الكثير من السكان، ويتفق جل المؤرخين والرحالة والمستكشفين الأجانب الذين اهتموا بالتاريخ الصحي والديمغرافي للمجتمع المغربي على أن البلاد كانت تعاني مع بداية القرن العشرين من فراغ ديمغرافي كبير يسهل على الجميع ملاحظته، وكان السبب الحقيقي وراء هذا النقص السكاني الكبير، يُفسّر في الغالب بطبيعة الأمراض والأوضاع الصحية[4]، وبالتالي الشروط الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الساكنة خلال فترة ما قبل الحماية.

ومما لا شك فيه، أن طرق التعامل مع الأمراض، اختلفت باختلاف الأمكنة والحقبة الزمنية، والامكانيات المتاحة ودرجة خوف المريض؛ مما يحيلنا إلى التساؤل حول كيفية تعامل أهل فاس وضواحيها مع الأمراض ومخلفاتها؟

دفع الخوف والقلق الشديد من المرض، إلى الرغبة في التخلص منه بإلصاقه للآخر، ذلك أن علاج بعض الأمراض والتخلص منها حسب معتقدات الناس يومئذٍ، نقلها إلى شخص آخر عبر بعض الممارسات، ومن الأمثلة على ذلك أن يوصي المصاب بالسيلان بالبحث عن الشفاء من علته في اتصال جنسي مع امرأة سوداء[5]. وشبيهاً بهذه الممارسات نجدها في الرواية الشفوية، فقد تم بمدينة فاس تداول أنه للتخلص مثلاً من بعض الأمراض الجلدية كالجُرب والصّلع لابد من قرع باب أحد الجيران، وعندما يفتح هذا الأخير الباب ويتساءل عن القارع بالعبارة التالية:" شْكونْ، شْكونْ. . .؟ يجيبه المريض في السر" " دَقْ عْليكْ ا لـ ـْ . . ـمرْض الفُلاَني[6]"

وشاع عند بعض سكان الضواحي، أنه عندما يُصاب شخص آخر بالزحار (الإسهال) أو التبول، يضع أهله بعض الأعشاب على آجُورَة أو قرميد ويتبول عليها المريض، ثم تُوضع عند مفترق الطرق وينتقل الداء إلى من يضع قدمه عليها[7]. وكانت بعض القبائل المجاورة لمدينة تازة والقريبة من مدينة فاس كالبرانس والتسول وغياته قبيل الحماية حسب ما تتداوله الرواية الشفوية، عندما يُصاب المريض بـ " الحزاز " والذي هو عبارة عن تورم جلدي مسطح، تتم معالجته باللعاب (الريق قبل الفطور، حيث يتم تمرير اللسان على المنطقة المصابة)، مع ترديد العبارة التالية التي كانت تعتبر فعالة حسب معتقداتهم: " الْحَزارَة مالْكي كَحَّارَة، خْوالَكْ وَصْلُوا لِتارَّة، وأَنْتِ هْنا كَحَّارَة " [8].

إلى جانب الطرق السالفة الذكر، والمتعلقة بإبعاد المرض فإن المتصفح لكتاب "الرحمة" لجلال الدين السيوطي، يعثر بين ثناياه على عدة وصفات لإلحاق الضرر بالآخرين، ففيه باب في إبطال سحر الربط، وباب في عقد المرأة ة لئلا يطأها غير زوجها وللتفريق بين الزاني والزانية وعقدها عنه، وفيه باب في علاج ترقيد الجنين في بطن أمه[9]

2- الوباء: (épidémie)

قال جمال الدين بن منظور «: . . . **الوباء رِجْزٌ. وجمعُ ا لـممدود أَوْبِيةٌ وجمع المقصور أَوْباءٌ، وقد وَبِئَتِ الأَرضُ تَـوْبَأُ وَبَأً. وبَاءً وَوِباءة، وإباءة، وعلى البَدَلِ، أَوْبَأَتْ إِيبَاءً ووُبِئَتْ تَـ يَـبْأُ وَبَاءً، وأَرضٌ وَبِيئةٌ على فَعيلةٍ ووَبِئةٌ على فَعِلةٍ ومَوْبُوءة ومُوبِئةٌ: كثيرة والاِسْمُ البِيئةُ إِذا كَثُر مرَضُها. واسْ تَـوْبَأْتُ ا لـبَلَدَ والماءَ، و تَـوَبَّأْتُهُ: اسْ تَـوْخَمته.** »[10]، بمعنى أن الوباء ارتبط بالأمراض الشديدة وجاء عند ابن زهر، أنه كان يُطلق على الأمراض التي تُصيب أهل بلد من البلدان وتشمل أكثرهم، خاصة وأن الناس جميعهم يشتركون في استعمال الهواء الذي يستنشقونه [11]، فمن المؤكد أن فساد الهواء يُسبب في انتشار الوباء. وأُطلق مفهوم الوباء على كل الأمراض الفتاكة التي تعرض لها المغرب باستمرار، سواءً تعلق الأمر بالطاعون، أو الحمى بمختلف أنواعها، أو الأمراض الوبائية التي تتميز والانتشار السريع [12] وارتفاع عدد المصابين والموتى.

ويشمل مفهوم الوباء حسب التعريف العلمي العصري أمراضاً عديدة[13]، كما أنه سريع الانتشار، و ليست كل الأمراض المعدية وبائية، فعلم الأوبئة اهتم بمسألتين على وجه الخصوص وهما أولاً:انتشار الأمراض في المكان وبين الجموع العمرية والعرقية أو الإثنية، وكذلك تلك التي تعتمد على الجنس (الذكور والإناث)، ثانياً: العوامل التي تؤدي إلى انتشار هذه الأمراض مثل العوائل الناقلة كالحشرات والفئران[14].

انطلاقاً مما تطرقنا إليه سالفاً، يمكن أن نُلخص أهم أسباب العدوى كالتالي:

- ✓ الاتصال المباشر كما هو الحال للأمراض الجلدية كالجرب' أو في حالة الجماع كالزهري
- ✓ عن طريق الهواء كما في حالة إصابات الجهاز التنفسي، حيث تتم العدوى عن طريق الرذاذ المتطاير كالسل والأنفلونزا
- ✓ عن طريق الجهاز الهضمي بتناول الطعام والشراب الملوث كما في حالة الكوليرا
- ✓ عن طريق العوائل الناقلة مثل الطاعون الذي ينتقل عن طريق البراغيث والحمى الصفراء والملاريا الذي ينتقل عن طريق البعوض
- ✓ عن طريق اختراق الجلد، كما في حالة اختراق يرقات الدودة الخطافية للجلد واختراق الطور المعدي للبلهارسيا للجلد.
- ✓ عن طريق المشيمة أثناء الحمل.

ثانيا . تشخيص طبيعة الأمراض والأوبئة:

إن علم تصنيف الأمراض والأوبئة، لم يكن أمراً معروفاً عند أغلب السكان المغاربة، فلم تظهر المصنفات الأولى للأمراض التي كانت متفشية بين المغاربة إلا مع مجيء الطب العصري الفرنسي في إطار التمهيد للسيطرة الاستعمارية[15]، فكان تشخيص المرض يقوم على جس النبض، ودرجة الحرارة وإدراك بعض العوارض والعلامات، من خلال التنفس وسحنة الوجه وحالة العين مثلاً [16]، وظلوا يصنفون الأمراض كالتالي:

- ✓ . حسب مكان الألم، فيُقال مرض الرأس، مرض الجنب، مرض الرية (الرئة)، مرض الكَرْش (آلام البطن).

- ✓ . حسب ما يُحدث الدّاء على لون الانسان من تغيير، وكثيراً ما يتخذ المرض اسماً مسبوقاً بلفظ: أبو فيقال: يوحمرون . بوصفير .. . .
- ✓ . حسب قوّته: فيُقال للزهري "النوار" أو المرض الكبير، ويُقال للسّل الضّرْ أو المرض الَقْبيحْ، ويُقال للجُذام الْبأس الَكْبير، وذلك حسب ما يُلحقه من ضرر وتشويه
- ✓ . حسب ما يُحدثه في الجسم: مثلاً بوفالج (الشلل)، بو تفتاف، ، وحسب كارثيته: كالمكلفة17.
- ✓ حسب تشبهه ببعض الحيوانات أو أصواتها: كالعواقة، العواق باللغة العربية، صوت يخرج من الدابة إذا مشت وطلق العامة هذا اللفظ على السعال الديكي [18]

وساد الاعتقاد عند العامة، أن البرد هو المسبب الرئيسي لجميع الأمراض، ويضاف اسم البرد لأسماء بعض أعضاء الجسم لتحديد مكان الإصابة، وتختلف الأدوية باختلاف العضو المصاب:

- ✓ . برد الذات: يُقصد به إصابة الجسم بالنزلة والأوجاع، وينصح العامة عند الإصابة ببرد الذات بتناول أدوية مسخنة لطرد خارجاً، وأهمها:الكمّون و البابونج وحب الرشاد، تُمزج هذه المواد بالعسل الطبيعي بعد تصفيتها ثم تُشرب قبل تناول وجبة الفطور.
- ✓ . برد النبولة: تُطلق هذه الكلمات على الآلام التي يشعر بها الشخص أثناء التبول.
- ✓ برد الْوالْدَة: جميع الأمراض التي تصيب الرحم وتسبب العقم [19].
- ✓ برد الصدر والضلوع: وتعني جميع الأمراض التي تُصيب الجهاز التنفسي [20].

والظاهر أن تلك التصنيفات السالفة الذكر، مبنية على العديد من المغالطات الغير الصادقة علمياً؛ إذ ركز على المعاينة السطحية للداء دون الأخذ بالأسباب الحقيقية الكامنة وراءها كالجراثيم والطفيليات والمكروبات وغيرها، وهذا راجع في الغالب إلى تأخر الطب وضعف الرعاية الصحية أنذاك.

وتجدر الإشارة، إلى أن من الأمراض من كان أهل فاس وضواحيها يعتبرونه حتمياً في حياتهم شأنهم في ذلك شأن المجتمع المغربي برمته، ولا مفر منه إذ يُصاب به كل شخص آجلاً أو عاجلاً، ومن تلك الأمراض مرض الزهري والحمى بمختلف أنواعها والجدري وغيرها[21]. والملاحظ، أن الأمراض النفسية لم يكن تشخيصها معروفاً عند المجتمع الفاسي بضواحيه وظلت مرتبطة بالأوهام والمتخيلات الشعبية، ومن هذه الأمراض:

- ✓ . مَطْروشْ: إذا رجعنا إلى اللغة العربية وجدنا طَرَشَ طَرْشًا، تعطلت أُذُنُهُ، وفي العامية يعني شلل العصب الوجهي.
- ✓ طاحْ بالعِظامْ: طاح في اللغة هلك وفي العامية سقط ويقصد بهذا التعبير مرض (الصرع).
- ✓ طاحْتِ له اليد والرجل: والمراد هنا بهذا القول الشلل النصفي.
- ✓ جاوْها لَهْوايِشْ: جوها تحريف لكلمة جاء، (لهوايش) تحريف لكلمة "هوس" وهو الجنون وتستعمل هذه العبارة غالبا في التأنيث لأن المرأة هي التي تتعرض لهذه الحالة[22]
- ✓ عِنْدَهُ أو عِنْدَها الوَسْواسْ: والوسواس حسب ما أشار إليه الدكتور عادل صادق: «يظهر الوَسْواسْ بعد الحمى المخيفة، أو إصابة الدماغ إثر حادث، أو كأحد مضاعفات مرض الصرع وقد تظهر الوَساوِس القهرية كأعراض في مرض الفصام أو الاكتئاب الدوري (. . .) ومع ازدياد حدة القلق ينتاب الانسان بعض الوساوس تزول بزوال القلق»"[23]

أما الأمراض ا ل .. م ..سببة للعجز الجنسي، فكان غير معترف بها لدى المغاربة كافة، بل ومن المخجل التحدث عنها داخل مجتمع محافظ ومنغلق، رغم أن أغلبها ناتج عن فقدان الرغبة في الجماع عند الذكور والإناث، وظل هذا المرض النفسي والجنسي التعامل معه بنوع من الحيطة والتحفظ، فما هي أسباب هذا المراض؟ وكيف كان يتم علاجه؟

ربط أغلب الأطباء الأجانب والمغاربة، مسببات العجز الجنسي بما هو نفسي، ولعل ما يؤكد ذلك ما ذهب إليه الدكتور والطبيب النفسي "عادل صادق" حيث أشار أن:« **بعض الناس يفقدون تماماً الرغبة الجنسية** (. . .) **والأسباب العضوية وراء ذلك محدودة**

ولكن العامل النفسي وفقدان الرغبة عند المرأة منتشر ولكنها لا تُفصح عنه، وهي تفقد الرغبة حين تفقد حبّها (. . .) وتفقد الرغبة إذا تعرضت لإيذاء مشاعرها أو حين تكون مريضة أو مجهدة أو مكتئبة أو قلقة أو أثناء الحمل أو بعد الولادة (. . .) أو حين يتعامل الرجل مع جسدها قبل عواطفها »[24]

والجدير بالذكر، أن هذا المعتقد لا يقتصر على مدينة فاس وضواحيها، بل هو عقلية شعب بأكمله؛ إذ نجد أن أغلب السكان كانوا يربطون العجز الجنسي بالربّط او ما يعرف بـ " الثّقافْ "، ويشهد الحس المشترك في المجتمع المغربي على أن المصاب بالثقاف هو ذلك الشخص الذي يعجز عن ممارسة الجنس مع الطرف الآخر أو ينفر الزواج، هذا يعود حسب الاعتقاد الشعبي إلى عامل السحر، وعوض أن يُقال أن هذا الشخص أو ذاك غير قادر على ممارسة الجنس، يقال عنه أنه مْثَقّفْ (من الثّقافْ) ونفس المفهوم ينطبق على المرأة التي لا تستطيع الانجاب فيقال أنها " مْ ثَـقْفَة[25]"، فما مفهوم الثّقافْ أو الرّبْط؟

ويُقصد بـ .. " الثّقافْ" أو "الرّبْطْ " أن: « الثّقافْ":ثَقِفَهُ ثَـقْفاً ظفر به أو أدركه، و ثَـقَّفَهُ يُـثَقِفُهُ ثَـقْفاً غلبة في الفطانة والحذق، كلمة الثّقافْ في اللغة العامية، عدم القدرة على الاتصال الجنسي، والحمل، والعزوف عن الزواج الناتج عن عمل سحري، ويُعبر عن هذا المعنى بالرّبْطْ أو العَقْد »[26]، وقد تقارب هذا المفهوم مع ما قدمة جلال الدين السيوطي بقوله:«**الرّبْط ثلاثة أقسام، منها ما يكون من أرياح الجان، ومنها ما يكون من سحر بني ادم، ومنها ما يكون عينا بارد الهمة على أصله، فأما ما كان من أرياح الجان فعلامته يسبقه الماء قبل الالتحاق بها** »[27].

والثّقافْ حسب معتقدات وتفسيرات العامة نوعان:

- ✓ ثّقافْ النساء: وهو في اعتقادهم يُشفي صاحبه بوسائل بسيطة.
- ✓ ثّقافْ الجن: ويَعسر التخلص منه ولا يشفى صاحبه إلا بجهود مضنية، وتُستعمل في هذه الحالة طرق مختلفة، منها الطّلاسِمْ، كما تتلى آيات القران، وخاصة منها الآيات التي ورد فيها ذكر الجن بكثرة [28]. وتعددت مظاهره حسب معتقدات المجتمع، وسأحاول أن أدرج بعض الأمثلة حول ذلك كما يلي:

فمثلاً لإحداث العجز الجنسي عند الرجل، تُأخذ قطعة قماش من ملابسه الداخلية، وتوضع فيها مواد تُستعمل لتحنيط الميت، ثم تُدفن في المقبرة، ويُستدل على مكان الدفن بوضع أحجار بيضاء، ومن الطرق أيضاً أن تُوضع إبرتان أو عود ثقاب أو مقص (ويشترط أن تكون هذه الأشياء جديدة) في عتبة البيت، وينادى على الشخص المعني الذي من المفروض أن يخطو عليها، ثم تُؤخذ بسرعة وتُخفى عن أنظاره، ويمكن إعادة الكرة، إذا لم يمر فوقها، ولحل هذا (الثّقافْ) تُستخرج هذه الأشياء. [29]كما استعملت (الحلبة) لمنع الحمل أو لتوقيف الجنين، حيث تُسخن وتُدق من طرف امرأة أخرى في مكان خارج البيت، ثم تتناولها المعنية بالأمر مدة ثلاث أيام أمام الموجود جهة القبلة، ويشترط أن يكون الظلام دامساً حتى لا ترى ما تشرب، ويُخفى ما تبقى إلى الأجل المطلوب لحل (الثّقافْ)[30].

ثالثا – المعتقد وأسباب المرض والوباء

3. 1. المرض قضاء وقدر.

كان الاعتقاد السائد لدى المغاربة، أن المرض قضاءٌ وقدر، وأن أغلب الأمراض والأوبئة مرتبطة بالعقاب الإلاهي، كون الشّخص المريض منحرفٌ أخلاقياً ولا يخاف الله ولا يذكره [31]، وقد اختلفت ردود المستجوبين على الأسئلة المطروحة في هذا الشأن، بل أنها كانت مرتبطة بما هو ديني في بعض الأحيان، فتارة يقولون:« **أن المرض الفلاني أصاب شخصاً ما لأنه لم يكن يقول "إنشاء الله" أو لكونه ارتكب ذنوباً كثيرة، فيرفعون له الدعاء بعبارة " الله يجعلها مغفرة الذنوب " وتارة أخرى يقولون " المؤمن مُصابْ " أو أن " المؤمن هو الذي يتفكره الله**» " [32]، من هنا يتضح أن المرجعية الدينية أثرت بشكل كبير في تمثلات المرضى، وجعلتهم يربطون الأمراض بالعقاب والابتلاء، مما ساعد هـ . . . .م في أغلب الأحـ ي . . ..ان على تقبل وتحمل آلامهم وأوجاعهم.

والملاحظ أن أغلب التفسيرات والتأويلات المتعلقة بالأمراض والأوبئة، ارتبطت بما هو ديني، فإذا أخذنا مرض الطاعون والكوليرا كنموذجا لمختلف العلل التي أودت بحياة الكثيرين من سكان مدينة فاس وضواحها خلال القرن التاسع عشر، فبغض النظر عن الأسباب الجرثومية لها، فقد فسّرها بعض الفقهاء أنها:" عقاب إلاهي على إخلال الجماعة بإقامه الحد في الزنى " وبما أن الزنى يقع في السر،

فإن ذلك يفسر فجائية ظهور الطاعون كعذاب يُسلط على جميع من وقعت بأرضهم هذه المعصية [33]، بينما اعتبر فريق آخر من الفقهاء أن الأمراض والأوبئة قضاء وقدر واستشهاد في سبيل الله مثل الحديث المعروف عن الطاعون " غدة كغدة الإبل، المقيم فيها كالشهيد " [34]، مما يفيد أن التفسيرات الدينية لعبت دوراً مهماً في تقبل أمراض خطيرة على أنها قضاءٌ وقدر، بل والأعمق من ذلك موازاتها بالشهادة؛ فالميت بالطاعون اعتبر شهيداً كما من مات في الحرب.

واستغل السكان أمراضاً عديدة لممارسة التخويف والترهيب، إذ وجدنا " الله يَعْطيكْ الحُمَّى " " الله يَعْطيكْ الجُذامْ "، " الله العَمى " وغيرها[35]، وإذا مرض ذلك الإنسان، يُصبح الشخص الذي دع عليه مهاباً.

والعقلية المغربية، تعلم جيداً أنه في القران الكريم هناك سورة تنفي على أن الله عز وجل يعاقب ويبتلي عباده وهي سورة " الفجر" ؛ إذ جاء فيها: «**فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ا بْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَـ يَـقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ا بْتَلَاهُ فَـقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَهَانَنِ(2)**"(16) . [36]، وقد نفى الله ذلك في الآية الموالية بقوله تعالى: " **كلّا**"، (17) [37]، أي ليس الأمر كما ذهبتم إليه، ليس الإكرام الدنيوي دليلاً على الرضا، ولا المصيبة دليلاً على السخط بالضرورة.

يبدو انطلاقا مما تمت الإشارة إليه أن أغلب سكان المغرب، كانوا يربطون الأمراض والأوبئة بقضاء الله وقدره، وأن المرء عليه أن يصبر ويرضى بالمكتوب مع اللجوء إلى الدعاء، وهو نوع من العلاج النفسي الذي يُلغي الصراع مع المرض، فعندما يؤمن المريض بضرره ويتقبل الموت على سبيله.

2. 3. الجن والاعتقاد في القوى الخفية (التخويف):

ساد الاعتقاد بين المغاربة، أن الوسط الذي يعيش فيه الانسان يتقاسمه مع قوى خفية تتكون من الجن [38]، وسميت بذلك لأنها ثُـتَّ قَ . . . . . ى ولا تُرى[39]، وبناءً على ما جاء به " الذكر الحكيم " فإن الجن خلق يغاير طبيعة البشر من حيث الشكل وأصل المادة التي خلقوا منها، إذ أنهم مخلوقون من النار، بعكس الإنسان الذي خلق من الطين قال تعالى: " خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ " [40]

ويزعم الناس أن مسكنهم الأصلي داخل منازلهم[41] وفي الأضرحة والكهوف والمغارات ومنابع المياه والمستنقعات والبحيرات، " والأمكنة الرطبة، خاصة منها الينابيع، وبالأخص إذا كانت ذات مياه معدنية حارة، وأكثر من ذلك، إذا كانت كبريتية ويصدر منها وهي المواقع التي تشتهر بسكنى الجن فيها[42]، وقد يوجدون في الأسواق يبيعون ويشترون، أو قد يتحولون إلى أشخاص لهم حوافر المعز[43].

ومن تمة، كان أغلب المغاربة يخشون من الاستحمام ليلاً، مخافة إغضاب الجن أو الأرواح الشريرة التي تسكن الحمام، وهناك نساء يرفضن غسل الأواني بالماء الساخن ليلًا خشية " حرق الجني " لأنه حسب معتقداتهم الذهنية يسكن بالوعات المطبخ أو مجاري فيرد عليها بقسوة وقد يُصبح ساكناً داخلها، وهناك من النساء والفتيات أيضاً من يعتقدن أن الاستحمام ليلاً، في غرفة صغيرة تقع غالباً خلف الزوايا والأضرحة والمزارات، قد يُساعد على طرد التابعة والعين والعَكَس [44].

ومن بين أسماء الجن التي يرد ذكرها كثيراً بين العامة اسم (عائشة قنديشة [45])، وهو يُطلق على الإناث من الجن، ويزعمون أن لها نصف امرأة ونصف سمكة وهي تقطن البحار والأنهار ومنابع المياه، كما يرد ذكر الجن (سيدي حمّو) بين العامة، وقد يكون هو نفسه آلة قرطاج " بعل حَمُّو " الذي كان القرطاجيون يمثلونه في شكل آلهة له قرنان كقرني الكبش [46]، أما عامة أهل فاس وضواحيها وغيرهم من سكان المغرب كانوا يسمونهم " لَجْواذْ، اللي ما يَتْسَمَّاوْ، للي ما ذْكَرْنا، مالِينْ لَمْكانْ. . . [47]

وتختلف ديانات الجن حسب معتقدات المجتمع الفاسي وضواحيه، بين الدين الإسلامي والدين المسيحي وكذا الديانة اليهودية، وإذا كان الجني مسلم وهم أقوى أنواع الجنون على الإطلاق فإن العلاج يصبح سهلاً، أما إذا كان مسيحياً أو يهودياً فالعلاج يصبح صعباً

وتزعم الروايات الشفوية المتداولة بمدينة فاس وضواحيها، أن الجن كان يتسبب في مجموعة من الأمراض النفسية كالهديان والجنون وغيره، ومن جملة ذلك أن المريض عندما يُصاب بالصرع أو يبكي بطريقة هستيرية أو يُصيبه تشنج، فهذا معناه في نظرهم أنه مَمْسوسْ

ومَسْكونْ، وهذا ما جعل الطبيب "موران" يشير أن مرض الصرع ارتبط عند المغاربة بسكن الجن في الجسم، وانحصر العلاج من تلك الآفات السالفة الذكر في الكتابة وتعليق التمائم والدعاء والتقرب من الله[49]

1.3. العين والتَّا بْعَه:

عرف ابن منظور العين بقوله:«. . . **أن تصيب الانسان بعين وعان الرجل بعينه عَيْنًا، فهو عائِنْ، والمصاب مُعَيَّنْ، على النقص، على التمام** » [50]، أما ابن خلدون فقد أوضح أن العين هي:« **تأثير من نفس المِعْيانْ، عندما يستحسن بعينه مدركا من الذوات أو الأحوال، ويفرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ لأنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤدي إلى فساده**»[51]، في حين رأى أحمد أمين أن:« **العين تُطلق أولاً على الحسد، فيقولون للمحسود " أصابته عين " ويعتقدون أن بعض الناس في عينه قدرة على الحسد تؤدي إلى إصابته**» [52].

وارتبط مفهوم العين عند العامة بما في ذلك المجتمع الفاسي بضواحيه بالحسد والغيرة[53]، الذي عرفته جريدة " السعادة " على أنه: «**تمني زوال النعمة عن صاحبها وانتقالها إلى الحاسد[54]، والعين حسب اعتقاد العديد من المغاربة، تعتبر ضرباً من المس قد يحول دون تحقيق طموحهم في العمل أو الانجاب أو المرض**. . . »[55]

وتشير الرواية الشفوية إلى مجموعة من الأمثال الشعبية المتداولة بمدينة فاس وضواحيها حول خطورة العين الشريرة ومن قبيل ذلك: "لْعَيْنْ حق والطِّيرة باطِلْ " و " راه نصف أمة سيدنا محمد ماتَتْ بالعين " و " العين تَحْلي الديار و تْ عَمَّرْ القُبوزْ"، ولدفع العين الشريرة يعتقد الناس أن يردف عبارة " تبارك الله " وهي عبارة تطهر النظرة من الحسد وتبرءها من نظرة الحاسد، ويعمد الخائف إلى ترديد عبارة " خَمْسَة وخْميسْ " وخَمَسة في عينيكْ " [56]، مما يُستشف منه أن العين حسب العقليات قد تُؤدي إلى الوفاة والجوع والفقر، وكل ما تعلق بسوء الطالع.

وتميز الشخص ا ل ..معيان حسب ذهنية المغاربة بمجموعة من المواصفات الغير مريحة [57]، منها التقاء الحاجبين واقترابهما من العين، وهناك تركيز على شكل عين الشخص، ومن ذلك أن العينان الغائرتان أقرب إلى العين الشريرة، وهؤلاء الأشخاص كان غير مرغوب فيهم في الأعياد والمناسبات خاصة الزواج والعقيقة[58].وحسب المعتقدات الشعبية فالعين نوعان: عين شريرة تُعبر عن البغض والكراهية والحسد والغيرة. . . وعين تُعبر عن إعجاب المرء بهذا الشيء المرئي، فتكون نظرة العين غير مقصودة لذلك تستبق " باسم الله " خمسة وخميس"، "ما شاء الله" اتقاءً لقوة العين التدميرية، أما التعبيرات الدّالة على ذلك فهي تكون في شكل لمس وإبداء والإنبهار[59].

وتُسبب العين حسب ما كان سائدا آنذاك مجموعة من الأمراض الجسدية، كالشعور بالإرهاق والكسل والخمول والحزن، وعدم القدرة على النوم وظهور أمراض جلدية وضيق التنفس والصداع وفقدان الشهية والوزن[60].وأمام ما تشكله العين من خطر على حياة البشر، في نظر الناس يومئذ فإنهم كثيرا ما كانوا يتحدثون عن صحتهم الجيدة، أو عن نجاحهم في ميدان من الميادين، بنوع من التحفظ: " إذ كان من باب التهور والمخاطرة أن يدعي شخص ما أنه بصحة جيدة[61]؛ لأن ذلك في حسب معتقداتهم يؤدي إلى زوال النعمة.

3 . 4 . التّوكَالْ

انحدر أصل هذه الكلمة من أكل، وعندما تُستعمل في العامية المغربية يُقصد بها أكل السّم في الطعام أو الشراب دون علم الضّحية [62]، وفي هذا الإطار أشار الطبيب الفرنسي "هنري دياش" (Dupucg Henri)[63]" أن أغلب سكان المغرب بما فيهم أهل فاس والضواحي كانوا يربطون أسباب مرضهم وضعف بدنهم " بالتّوكال " المعروف عند الأطباء ا بالتّسمم الغذائي[64]. والتوكال حسب الذهنية الشعبية هو تسمم ناتج عن السحر[65]، وكان يُدس غالباً في الطعام والشراب كالماء أو الشاي أو القهوة، كما كان يتم دسه في (الكسكس) باعتباره الوجبة المفضلة لدى أغلب المغاربة؛ فطريقة إعداده وتقديمه تساعد على ذلك، وكان يدس أيضاً في (الحريرة) وهي عبارة عن حساء معروف عند أهل فاس والضواحي، ولعل ما يؤكد ذلك نتائج التحليلات الطبية التي توصل إليها الطبيب " شارنوا" (Charnot A)[66]""، فبعد تشخيص حالة أحد المرضى تبين أنه تعرض للتسمم بالرزرنيخ بعد تناوله لوجبة (الحريرة) [67]

وقسم الطبيب " شارنو" التُّوكال إلى ثلاث أنواع:

- ✓ سموم من أصل حيواني
- ✓ سموم من أصل نباتي
- ✓ سموم من أصل معدني [68]

ويدخل ضمن الصنف الأول، الذبابة الهندية والثعابين والضفادع والغربان وبيض الزواحف وغيرها، أما الصنف الثاني فيضم العنصل والدفلة، ونجد في الصنف الثالث الزرنيخ والزئبق، وهناك صنفاً رابعاً من المواد التي يعتقد العامة في أنها تحوي عناصر سامة، والتراب المجلوب من سبع مقادير مختلفة، وأضلع الموتى وعظامهم، وأظافرهم وماء غسيل الميت [69].

علمياً، تعددت الأعراض المصاحبة للتُّوكال؛ إذ تبدو الحالة الجسمية للمريض ضعيفة ومنهكة، مع استمرار تدهور بنيته الجسدية[70]، إضافة إلى تساقط الشعر وتلون الجلد وكثرة القيء، وانعدام الشهية وكثرة السهو والنسيان[71]، مما أدي في أغلب الأحيان إلى ضعف البدن بشكل تدريجي إلى أن يصل المصاب إلى الوفاة [72].

وظاهرة التُّوكال، تحدث بنية الإساءة للآخر الذي يكون المستهدف منه، و يحدث ذلك نتيجة توتر في العلاقات البينية [73]، وتكشف الرواية الشفوية عن كثير من مآسي التوكال في الأسر ذات الزواج المتعدد، أو ذات الزوج المبالغ في الصّرامة، وهو أمر كانت ظروف عيش عائلات كثيرة تحت سقف منزل واحد (الأب والأبناء وأزواجهم) من أهم العوامل المساعدة على وقوعها [74]

ولا يمكن القول بأن ظاهرة التوكال حديثة بالنسبة للمجتمع الفاسي وضواحيه، بل عريقة في التاريخ والقدم، وأخذت في التوارث والتناسل عند كل المجتمعات الإنسانية حتى عصرنا الحالي، غير أن الاهتمام بمثل هذه الظواهر، بالنسبة للمجتمع المغربي ظهر مع الدراسات والأبحاث الاستعمارية العلمية.

3 . 5 . السّحر والعرافة والكهانة

تعرف الكهانة والعرافة، بأنها من خواص النفس الانسانية التي تحصل عن طريق الانسلاخ من عالم البشرية الى الملكة بالفطرة في أقرب إلى لمح البصر، ويأخذ أغلب العرافين بالظن والتخمين، بناءً على ما يتوهمون ويدّعون معرفة الغيب[75]. والعرافون بمدينة فاس حسب ما أشار إليه الحسن الوزان في الجزء الأول من كتابه "وصف إفريقيا" ثلاث أصناف:

- ✓ **الصنف الأول**: من الذين كانوا يتعاطون خط الرمل، فيرسمون عليه أشكالاً ويؤدي لهم عن كل رسمٍ بحسب الموارد المتوفرة للشخص ووفقاً للعادة[76].
- ✓ **الصنف الثاني**: يشمل العرافين[77] الذين ينظرون في القِدْرِ، حيث يجعلون الماء في قدر لـ ـَـّماع ويرمون فيه قطرة زيت فيصير شفافاً [78].
- ✓ **الصنف الثالث**: ويشتمل على نساء يوهمن العامة أنهن يرتبطن بصداقة مع شياطين من أنواع مختلفة.

أما السحرة، فقد أوضح الحسن الوزان أنهم كانوا يدعون بالمعزمين، واعتبروا:« **قادرين تماماً على إنقاذ من اعتراهم مس من الشيطان، لسبب واحد هو أنهم يوفقون أحياناً في ذلك، وإذا لم يوفقوا زعموا أن الشيطان كافر أو أن الأمر يتعلق بروح سماوية، ويكون التعزيم بالطريقة التالية: يكتبون بعض الحروف، ثم يرسمون دوائر فوق تنور أو غيره، ويخطون على يد المجنون أو جبينه بعض الإشارات، ويعطرونه بمختلف العطور وبعد ذلك يشرع الساحر في الرقية، ويسأل الروحاني كيف دخل الجسم، من أين أتى، ومن هو، وما اسمه، ويأمره في الأخير بالذهاب** ». ومنهم من يعالجون وفق قاعدة تُدعى الزايرجة أي مخاطبة الأرواح[79].

وتعتبر ظاهر السحر والعرافة والكهانة أو الرجم بالغيب، ومختلف مظاهر التنبؤ بالمستقبل، أو إلحاق الأذى بالآخرين، من الظواهر التي عرفتها الشعوب كافة وفي مختلف العصور، وكانت أكثر ما تتفشى في المناطق الكثيرة السكان، وبين الأوساط الاجتماعية الفقيرة بوجه خاص، حيث يبدو حضور هذه الظاهرة قوياً في الذاكرة الجماعية لتلك الأوساط، ويتجلى ذلك في اعتقادها فيها وفي الإقبال عليها أو في ممارستها [80].

والجدير بالذكر، أن أغلبية المجتمعات بما فيها مجتمع مدينة فاس بضواحيه ظلوا يعتقدون أن المرأة أكثر اعتقاداً بالسحر من الرجل [81]، خاصة النساء المسنات والعواجز، ومرد ذلك إلى عدة عوامل، منها ضعفهن الاقتصادي، وعجزهن عن تحقيق رغباتهن، وضغط الخوف من المستقبل[82].

وكانت مدينة فاس قبل الحماية، من بين المدن التي تميزت بارتفاع عدد السحرة و العرافين لكثرة سكانها [83]، ويُنجز بفعل الغيرة أو الحسد أو البغض أو الانتقام، فعلى سبيل المثال:يتم وضع ذلك إما لجعل الزوج غير قادر على الممارسة الجنسية مع امرأة أخرى غير زوجته، فيصبح ذلك حاجزاً بينه وبين عشيقته، ويتسبب أيضاً في " العقم " بحيث ساد في الاعتقاد الشعبي تفسير ظاهرة عدم الانجاب عند النساء المتزوجات بتأويلات خرافية، وهكذا تربط إحدى النساء عدم إنجابها بعد خمس سنوات من الزوج بفعل السحر الذي وضعته لها حماتها أو إحدى قريبات الزوج [84].

والملاحظ، أن ظاهرة السحر كانت تنشط في الفترات المضطربة كالأوبئة والمجاعات، أي في الفترات التي تتعرض فيها المجتمعات لهزات عنيفة وتشوش في الأفكار والمعتقدات[85]، وتدخل عدة عوامل لتساهم في تكريس هذه المعتقدات الغيبية، منها سرعة تصديق العامة لها بل حتى الإيمان بها [86]، فقد كان السحرة والعرافين يستغلون سذاجة الناس وضائقتهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، لأخذ أموالهم بالباطل، ويبدو أن معظم العرافين والسحرة كانوا من حفظة القران طلبة وفقهاء [87].

خاتمة

توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- ✓ إن التأخر الطبي الذي عرفه المغرب طيلة القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، جعل أغلب سكان مدينة فاس وضواحيها يفسرون الأمراض والأوبئة بطرق بعيدة كل البعد عن السياق العلمي للتداوي والعلاج.
- ✓ إن علم تصنيف الأمراض والأوبئة، لم يكن أمراً معروفاً عند أغلب سكان مدينة فاس وضواحيها، فكان تشخيص المرض يتم بناء على درجة حرارة الجسم، أو بعض العوارض والعلامات الخارجية كالاصفرار أو الإحمار وما إلى ذلك، أو على سبيل المثال لا الحصر من خلال سحنة الوجه والعينين.
- ✓ إن سوء تشخيص الأوبئة والأمراض، دفع السكان إلى البحث عن حلول بديلة عن العلم، واستخدام مختلف الأساليب الوقائية على الخرافة والشعوذة.

الهوامش:

[1] . الطب التقليدي:يُعرف أيضاً بـ " الطب الشعبي" و كذا " الطب البديل" وهو جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات، ويعرف أيضاً بأنه مجموعة من العلاجات تكمن خلفها تجارب ومعارف الشعوب،كما يمكن تعريفه بأنه مجموعة الممارسات والأساليب المادية والمعتقدات التي تعارف عليها الناس بالتجربة ومن التراث الشعبي على أنها تشفي أو تساعد في الشفاء، مستخدمة المتوافر المحلي من الأعشاب الطبيعية ومرتبطة بالجوانب الروحية والثقافية للمجتمع، انظر:عبد الرازق صالح محمود، الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث، **مجلة موصلية**، ع 18، 2007، ص.127.

[2] . صادق عادل، **الطب النفسي**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص.9.

[3] . واتس شلدون، **الأوبئة والتاريخ: المرض والقوة والامبريالية**، ترجمة وتقديم: أحمد محمود عبد الجواد، مراجعة عماد صبحي، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2010، ص.9.

[4] . زكريا الابراهيم، **الصحة والمجتمع دراسة سوسيولوجيا للصحة والمرض بالمجتمع القروي**، فضاء ادام للنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 2016، ص.105 . 106.

[5] – رويان بوجمعة، **الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب 1912 . 1945**، الطبعة الأولى، دار النشر، المغرب، 2013، ص. 76.

[6] – واية شفوية من قبل السيدة فاطمة دران، من مواليد مدينة فاس سنة 1942 توفيت رحمها الله سنة 2023.

[7] . رويان بوجمعة، **الطب الكولونيالي**. . . ، م س، ص 76 . 77.

[8] – – واية شفوية من قبل السيدة فاطمة دران، من مواليد مدينة فاس سنة 1942 توفيت رحمها الله سنة 2023.

[9] . السيوطي جلال الدين، **كتاب الرحمة في الطب والحكمة**، بيروت، المكتبة الثقافية، د ت، 120-170.

[10] . ابن منظور جمال الدين، **لسان العرب**، ج 1، نشر أدب الحوزة . قم . إيران، 1984، ص.4751.

[11] . ابن زهر، **كتاب الأغذية**، تحقيق أكيرانيون غارتيا، المعهد الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1992، ص.143.

[12] . Renaud, Les maladies pestilentielles dans l'orthodoxie islamique, **Bulletin de L'institut d'Hygiène du Maroc**, n°III, juillet-septembre 1934, p.5.

[13] .كالطاعون والتيفوس وغيرهم من الأوبئة على سبيل المثال لا الحصر.

[14] . واتس شلدون، **الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والامبريالية**، ترجمة وتقديم أحمد محمود عبد الجواد، مراجعة عماد صبحي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010، ص.8.

[15] . نفسه، ص.151.

[16] . مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية**، ج 1، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط1، الرباط، 1984، ص. 183.

[17] .ضربة الحرارة أو الشمس

[18] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر في المغرب**، الشركة المغربية للنشرين المتحدين، الرباط، الطبعة الأولى، 1986، ص.45.

[19] . نفسه، ص. .81.

[20] . نفسه، ص.83.

[21] . رويان بوجمعة، جوانب من ثقافة المرض خلال فترة الحماية، **سلسلة ندوات ومناظرات رقم 21**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية . عين الشق . الدار البيضاء، ط 1، 2010 م، ص.96.

[22] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . ، م س، ص.73.

[23] . صادق عادل، **الطب النفسي**. . . ، م س، ص.50.

[24] . نفسه، ص.208.

[25] . مقبوب ادريس، طقوس العلاج الشعبي بالمغرب، **مجلة الثقافة الشعبية**، ع 34، السنة التاسعة . صيف 2016، ص. 111.

[26] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . ، م س، ص.74.

[27] . السيوطي جلال الدين، **الرحمة في الطب والحكمة**، دار الكتب، الدار البيضاء، ذ ط، ص.134.

[28] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . ، م س، ص.75.

[29] . نفسه، ص.74.

[30] . نفسه، ص.75.

[31]- Alix Woytt-Gisclard (Dr), **L'Assistance aux indigènes musulmans au Maroc**, Thèse pour le doctorat, Recueil Sirey, Paris,1936 , p.10.

[32] . ورد عند رويان بوجمعة، **الطب الكولونيالي**. . . ، م س، ص.77.

[33] . الفرقان الحسن، **أدبيات الأوبئة في مغرب القرن التاسع عشر نموذج أقوال المطاعين في الطعن والطواعن للعربي المشرفي**، دراسة وتحقيق، منشورات دار التوحيدي، ط 1، 2014، ص.134 . 135.

[34] . نفسه، ص.125.

[35] .. رويان بوجمعة، **الطب الكولونيالي**. . . ، م س، ص.77.

[36] .. **القران الكريم، سورة الفجر**، آية:15-16.

[37] .**القرآن الكريم، "سورة المؤمنون"**، آية 55- 56.

[38] . لوطورنو روجي، فاس **في عهد بني مرين**، ترجمة الدكتور نقولا زياد، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ج 2، ص.744.

[39] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . . ، م س، ص.71.

[40] . **القران الكريم، سورة الرحمان**، الآية: 14- 15.

[41] . القادري بوتشيش ابراهيم، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993 م، ص.113.

[42] . بلاو علي اسماعيل، الجن و الأولياء دواء النفوس والأجساد، **مجلة زمان**، ع 50، دجنبر 2017، ص.52.

[43] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . ، م س، ص.71.

[44] . هيئة التحرير، معتقدات بعيدة عن الدين، **مجلة زمان**، ع 50، دجنبر 2017، ص. 54.

[45] . عيشة قنديشة: تحريف محتمل للقب السيدة النبيلة عائشة الكونتيسة contessa، تعني ملكة الحب والسماء، و يعتقد انها تسكن البحار والمحيطات انظر:.

Westermarck Edward, **Survivances païennes dans la civilisation mahométane**, Payot, Paris, 1936, p.31

[46] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . ، **م س**، ص.71 . 72.

[47] . رويان بوجمعة، **الطب الكولونيالي**. . . ، م س، ص.73.

[48] - Vattier Jos, **Les Djinns**, **Etude de M**. **Georges Hardy**, **le Maroc**: **Les colonies Française** , Librairie Renouard , Editeur: H. Laurens, Paris, 1930, p.191.

[49] - Woytt-Gisclard-Alix, **L'Assistance**…. . , op. cit,p. 158.

[50] . ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، ج 13، م س. ص.301.

[51] . ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، دار الجيل، بيروت، د تاريخ، ص 556.

[52] . أمين أحمد، **قاموس العادات والتقاليد المصرية**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953، ص.286.

[53]- Dupuch Henri (Dr) , **J'étais médecin au Maroc**: **1942 –1958** , Préface de Michel Jobert , Editions France-Empire , Paris , 1985, p.15.

[54] . وجدي محمد فريد، الإصابة بالعين، **السعادة**، 01 . 03 . 1946، ص.2.

[55] . هيئة التحرير، معتقدات بعيدة عن الدين، **مجلة زمان**، ع 50، دجنبر 2017، ص.54.

[56] . أعراب عبد الهادي، اللبوس الديني للممارسة السحرية بالمغرب سحر الفقيه نموذجا، **هيسبيريس تمودا**، ع XLIV، الرباط، 2009، ص.27 . 28.

[57] - Mauchamp Emile, La sorcellerie au Maroc(Œuvre posthume), Dorbon Ainé,Paris,1911,p. 214.

[58] - Aissa Abd El Mounain , La magie, une pratique ésotérique guérisseuse au Maroc , **Revue d'Histoire Maghrébine** (**époque moderne et contemporaine**) , Fondation Tamini pour la recherche scientifique et l'information , Zagouan , n°116, 2004 , p.13 -14.

[59] . مقبوب ادريس، طقوس العلاج الشعبي بالمغرب، **مجلة الثقافة الشعبية**، ع 34، السنة التاسعة . 2016، ص.108.

[60] –, Mauchamp Emile, **La sorcellerie au Maroc(Œuvre posthume)**, Dorbon Ainé,Paris,1911. p. 214 .

[61] . رويان بوجمعة، جوانب من ثقافة المرض خلال فترة الحماية، **سلسلة ندوات و مناظرات رقم 21**، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية . عين الشق . الدار البيضاء، ، ط 1، 2010 م، ص.93.

[62] . بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . ، م س، ص.83.

[63] "هنري ديباش" (Dupuch Henri) :طبيب عسكري فرنسي في المغرب خلال الفترة المتراوحة ما بين 1942-1958، انظر "

- Dupuch Henri (Dr) , **J'étais médecin au Maroc**: **1942 –1958** , Préface de Michel Jobert , Editions France-Empire , Paris , 1985. ,p. 14.

[64] -Ibid, p.15.

[65] – Arnaud (L) , L'œuf de faon ou la survivance inattendue du bézoard , **Maroc–médical** ,n° 58, 15 novembre , 1922 , p.93.

[66] " شارنو " ((Charnot: رغم أنني لا أتوفر على معطيات دقيقة حوله، إلا أنه من أشهر الصيادلة الفرنسيين الذين اهتموا بدارسة السموم في المغرب منذ 1934، انظر:

Charnot (A), **La toxicologie au Maroc**, Emile Laroux, Paris, 1945

[67] – Charnot (A), **La toxicologie au Maroc**, Emile Laroux, Paris, 1945, p. 60- 61.

[68] . ورد عند: بلحاج نادية، **التطبيب والسحر**. . . ، م س، ص.84.

[69] . رويان بوجمعة، **الطب الكولونيالي**. . ، م س، ص.76.

[70] – Arnaud (L), L'œuf de faon ou la survivance inattendue du bézoard, **Maroc–médical**, n° 58, 15 novembre 1922 , pp. 90-98, p.93.

[71] –– Aissa A bdelmounin , La magie, une pratique ésotérique guérisseuse au Maroc , **Revue d'histoire Maghrébine (époque moderne et contemporaine)** , Fondation Tamini pour la recherche scientifique et l'information , Zagouan , n°116, 2004 , p. 18.

[72] – – Arnaud (L) , « L'œuf de faon , ou la survivance inattendue du bézoard …. . », **op. cit**, p.93.

[73] . مقبوب ادريس، طقوس العلاج الشعبي بالمغرب، **مجلة الثقافة الشعبية**، ع 34، السنة التاسعة . 2016، ص.114.

[74] . رويان بوجمعة، **الطب الكولونيالي**. . . ، م س، ص.76.

[75] . القادري بوتشيش ابراهيم، **المغرب والأندلس**. . ، م س، ص.116.

[76] . الوزان الحسن بن، **وصف افريقيا**، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ج 1، 1980. ، ص.262.

[77] ـ يزعم العرافون أنهم يرون فيه كما يرون في المرأة جماعة من الشياطين القادمين، ويسلك بعض هؤلاء الشياطين طريق البحر وبعظهم طريق البر، وعندما يرى العراف انهم قد استراحوا يطلب منهم ما يود معرفته، فيجيبونه بإشارات باليد والعين، فانظروا الى حماقة من يثقون بمثل هذه الاشياء، انظر:الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**، ج 1، م س، ص.262 . 263.

[78] . نفسه، ص.262.

[79] . الوزان الحسن، **وصف إفريقيا، م س**، ج 1، ص.264.

[80] . استيتو محمد، **الفقر والفقراء في مغرب القرنين 16. 17م**، مؤسسة النخلة للكتاب، وجدة، ط1، 2004م ص.54.

[81] . مجموعة مؤلفين، **السحر من منظور اثنولوجي**، ترجمة:محمد اسليم، مطبعة اسليم، مكناس، ط 1، 1991، ص.68.

[82] . إبراهيم بدران وسلوى الخماش، **دراسات في العقلية العربية، الخرافة**، دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1988، ص.32.

[83] . استيتو محمد، **الفقر والفقراء**. . . . ، م س، ص.55.

[84] . مقبوب ادريس، «طقوس العلاج الشعبي. . .»، م س، ص.111.

[85] . القادري بوتشيش ابراهيم، **المغرب والأندلس**. . ، م س، ص.111.

[86] . نفسه.

[87] - Woytt-Gisclard Alix, L' **Assistance….** , op. cit , p.26.